هذه الاطروحات مناقشات في صميم العمل المرحلي ممـــا ادى الى فقدان المقدرة على التمييز بين الثوابت والمتغيرات ، والى اعادة ترتيب الاولويات بدون بروز أية دلائل على وجود بوادر تغيير في المنطقة تستوجب اية اعادة نظـــر اساسية في التـــرتيب القائم لاولويات الثورة الفلسطينية . وقد تذرع المحاورون ، بأن ثمة تغييرات حاصلة في الواقع العربي ـــ وبالتالي لا بد للثورة الفلسطينية ان تأخذ اجراءات تخفف من وطأة سلبيات هذا التغيير من جهة وتستفيد من أية تنازلات يمكن لهذا التغيير أن يقدمه للثورة نتيجة ضغط الانظمة المقربة لها . وقد بدا الحوار وكأنه يبدأ من موقعين : الاول ان الثورة الفلسطينية يجب ان تأخذ بعين الاعتبار ان المتغيرات الدولية ـــ خاصة فيما يتعلـــق بالتقارب الاميركي ـــ السوفياتي ، والى حد أقل بالتقارب الاميركي ـــ الصيني ـــ تفرض عليها ان تبقي خطها الستراتيجي مستهدفا التحرير الكامل ، بحيث يجيء هذا الهدف من خلال تصور علمي واضح للمراحل التي لا بد للثورة من المرور بها قبل الوصول الى هدفها . ويستحضر هؤلاء المحاورون تجربة فيتنام التي انتصرت ثورتها دون ان يتحقق التحرير الكامل ، بل ان انتصار الثورة كان يتحقق بمجرد توسيع رقعة الجبهة الوطنية الديمقراطية في المناطق المتحررة . هذا بدوره كان يؤدي في فيتنام ـــ وكما هو مقترح ان يؤدي في الشرق الاوسط ـــ الى تبديل موازين القوى لدرجة تتمكن الثورة من ايجاد الظروف الملائمة لتحقيق أهدافها المرحلية باستمرار . ومع ان التشبه بالثورة الفيتنامية فيه الكثير من الاضاءة لطريق الثورة الفلسطينية الا أن اعتماد سياسة التمرحل وتوسيع رقعة التحرير كانت منطقية ومطلوبة من حيث ان المجابهة ـــ وان كانت أيضا مع الوجود المباشر للامبريالية الاميركية ـــ كانت ولا تزال اساسا مع القوى الرجعية الحاكمة من داخل اطار الانتماء الوطني الموحد . اما الثورة الفلسطينية فليست في الموقع الذي يجيز لها مثل هذا الاستنتاج الآلي لان اسرائيل من حيث تركيب بنيتها الاستيطانية ومؤسساتها المندفعة نحو التهويد وازالة الوجود العربي لا يمكن أن ترضى بتسوية مرحلية حتى ولو جاءت هذه التسوية حصيلة تغير في موازين القوى ـــ لان هذا التغيير سيجيء بنتيجة دك معاقل الكيان الاسرائيلي من حيث هو بنية هيكلية . حتى عندما يتم هذا الهدف فان الثورة تكون عندئذ قد تجاوزت مراحل متعددة نحو التحرير ويصبح التوافق مع السكان اليهود معضلة دستورية ادارية وليست مسألة مجابهة مصيرية . يتراءى لنا اذن ان التحدي الاسرائيلي يستحضر معه أوجها من التجربة الفيتنامية ومن التجربة الجزائرية بالاضافة الى المميزات الفردية للتحدي الاستعماري الصهيوني . ورغم ان الدعوة الى تمرحل الاهداف الثورية لا تشكل بحد ذاتها انحرافا عن خط الثورة فان طرح بدائـــل مختلفة عن خيار التحرير الكامل في ظرف تتقفل فيه كل أبواب الاستفادة من المتغيرات الدولية والعربية امام الثورة ، يدفع بالثورة الى المزيد من التمسك بوحدتهـــا الوطنية وانضباطية مواقفها كي يكون الاستقطاب بينها وبين التحـــرك العربي الراهن كاملا وواضحا وبالتالي يفوت على هذا التحرك فرص انجاز مهماته في تثبيت النظام الاردني واستدراج الامة العربية نحو المزيد من التردي ومن ترسيخ عوامل التجزئة وما يتبع ذلك من تمكين المحور الامبريالي ـــ الاسرائيلي من الهيمنة ، والرجعية العربية مـــن استعادة انفاسها والتسلط على مقدراتنا .

هذا بدوره يجب أن لا يعني الحيلولة دون طـــرح الخيارات المتغيرة أمـــام الثورة الفلسطينية ليصار الى بحثها بدقة علمية وبروح الوحدة الوطنية بدلا من الطرح الجاف والمتزمت الذي يفتعل المساجلة بدلا من الحوار والذي يطرح أفكاره كأنه يغلـــق باب المناقشة . ولعل الالتباس القائم في مؤسسات اعلام الثورة يجعل طرح البدائل لمواجهة المتغيرات وكأنه انعكاس لاختلافات مبدئية بدلا مـــن ان يكون الطرح ـــ كما يجب ان يكون ـــ بمثابة اوراق عمل للمناقشة الحرة الشاملة . هذا بدوره يجعل قضية الاعلام